وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: .....

رقم التسجيل ط2: .....

الحياة الثقافية في الحواضر الجزائرية عهدي الباشوات والآغوات (1587-1671م): الجزائر وقسنطينة وتلمسان أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ – تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

إعداد الطالبين:

– بن شيخ شريف

– بوعيشة خولة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	النذير قوادرية	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022 م / 1442- 1443 هـ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور النذير قوادرية على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كان توجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم ووفه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب، فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظها الله ورعاهما

إلى الزوجة الكريمة خليـــــــــصة

إلى ولدي الـغاليين محمد وأميـــر

وكل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى الدكتور نـذير قـوادرية

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

شريف

اهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظها الله ورعاهما

إلى زوجي الكريم

إلى إخوتي وأخواتي

إلى العائلة الكريمة

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

خولة

قائمة الرموز والمختصرات:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر مليئة بالأحداث نظرا لما شهدته من تطورات على الأصعدة السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية، ويعد موضوع الحياة الثقافية في الجزائر أثناء هذه الفترة من المواضيع الهامة، وذلك لارتباطه بتكوين الإنسان الجزائري وحياته، رغم أنه لم يحظ بدراسات أكاديمية كافية، وعند الحديث عن الحياة الثقافية في إيالة الجزائر فإننا نقصد المؤسسات الدينية والتعليمية لأن هذه الأخيرة كانت أبرز محطة لانبثاق الثقافة وانتشارها، عبر كامل المراحل التاريخية للتواجد العثماني في الجزائر ونحن اليوم بصدد معرفة أوضاع الحياة الثقافية في حقبتين تاريخيتين متتاليتين هما: حقبة الباشوات (1587-1659م) وحقبة الآغوات (1659-1671م).

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي أن الجانب الثقافي يلعب دورا كبيرة في نشأة المجتمع وتطوره الفكري والحضاري، ويحظى بأهمية معتبرة لدى الباحثين، فكان لابد لنا من تسليط الضوء على هذا الجانب المهم، إلى جانب ميولنا نحوه، مما جعلنا نتقصى الأحداث والمعارف الخاصة به.

ونهدف من وراء هذه الدراسة إلى سبر أغوار جانب مهم من الحياة الثقافية في إيالة الجزائر خلال مرحلتين مهمتين هما: مرحلة الباشوات ومرحلة الآغوات، لا سيما في أهم الحواضر الجزائرية آنذاك كالجزائر وقسنطينة وتلمسان. وذلك من خلال معالجة الإشكالية التالية:

ما هي أبرز معالم الحياة الثقافية في حواضر: الجزائر وقسنطينة وتلمسان خلال العهد العثماني أيام الباشوات والآغوات؟

أما الدراسات السابقة لهذا الموضوع فهي قليلة، وتدور حول الفترة العثمانية عموما دون الإسهاب في الجانب الثقافي، ومعظمها كان على شكل رسائل وأطاريح ومقالات، كما لاحظنا قلة الكتب في هذا الجانب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الذي يحلل ويعرض آراء الكتاب المختلفة حول الموضوع، في المصادر والمراجع المختلفة، التي استطعنا الوصول إليها، وبدرجة أقل على المنهج الوصفي.

ولدراسة هذا الموضوع وضعنا الخطة التالية: حيث قسمناه إلى مدخل عام وفصلين.

مدخل عام بعنوان: "التعريف بمرحلتي حكم الباشوات والآغوات في إيالة الجزائر"، ودرسنا فيه التنظيم الإداري والأحداث المختلفة التي تخللت هاتين المرحلتين.

فصل أول بعنوان: "الحياة الثقافية عهد الباشوات: الجزائر وقسنطينة وتلمسان انموذجا"، حيث قمنا بدراسة أنموذجية للحياة الثقافية في عهد الباشوات في مدينتي الجزائر وقسنطينة وتلمسان.

فصل ثاني بعنوان: "الحياة الثقافية عهد الآغوات: الجزائر وقسنطينة وتلمسان أنموذجا"، قمنا بدراسة أنموذجية للحياة الثقافية في عهد الآغوات في مدينتي الجزائر وقسنطينة وتلمسان.

وأنهينا البحث بخاتمة وضعنا فيها عصارة ما توصلنا إليه من نتائج، وأهم التوصيات التي ارتأينا أنها ستخدمه مستقبلا.

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تحدثت نوعا ما عن الحياة الثقافية في الجزائر أثناء التواجد العثماني بصورة عامة، وكذا أهم مؤسساتها الثقافية، ومن بين هذه المراجع نذكر تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الأول والثاني، للمؤلف أبي القاسم سعد الله والذي أفادنا في جل مراحل البحث، فكان المرجع الأساسي لنا، ومن المراجع كذلك كتب الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لمؤلفه أحمد مريوش.

وككل موضوع لم يخلو بحثنا من الصعوبات الكثيرة والمتنوعة، لأن هذا الموضوع الذي لم تتطرق إليه الدراسات كثيرا، وإن وجدت فهي بصورة عامة حول العهد العثماني، وبالأخص أيام الآغوات وهذا ما يفضي لصعوبة الحصول على مصادر ومراجع علمية مركزة.

وفي الأخير نجدد شكرنا للأستاذ المشرف الدكتور "النذير قوادرية"، وشكرنا موصول أيضا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، كما نعتذر عن كل نقص أو خلل بدر منا، لأن أي عمل إنساني يعتريه النقصان.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مدخل عام

التعريف بمرحلتي حكم الباشوات والآغوات في إيالة الجزائر

1-التنظيم الإداري في إيالة الجزائر

2-إيالة الجزائر خلال حكم الباشوات 1587-1659

3- إيالة الجزائر خلال حكم الآغوات 1659-1671

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- التنظيم الإداري في إيالة الجزائر

بعد أن تمكن العثمانيون من فرض سلطتهم على كامل التراب الجزائري في عهد حسن باشا الذي وحد المغرب الأوسط تحت راية واحدة وتحت حكم مركزي واحد، بدأ العمل الحقيقي والجاد من أجل التنظيم والبناء والتشييد، وهذا لم يكن بالأمر السهل خصوصا مه شساعة مساحة الجزائر وتعدد قبائلها، وهذا ما جعل السلطة العثمانية تعتزم بعث تنظيم يسمح لها بفرض سلطتها ونفوذها.

فكانت الإدارة الجزائرية في العهد العثماني ترتكز أساسا على تقسيم الجزائر إلى مقاطعات، وهذا منذ حكم حسن باشا*، وكان على رأس كل مقاطعة باي يتم تعيينه من قبل الداي لذلك قسمت الجزائر إلى أربعة بايلكات[1].

1-1- دار السلطان:

ويمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا، وساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وكانت مدينة جيجل هي النواة الأولى لحكم عروج وخير الدين قبل أن تكون الجزائر القاعدة المركزية، وقد شكلت هذه الأخيرة ما يعرف بدار السلطان، ويعود تأسيسها إلى سنة 1516م عندما استنجد سالم التومي حاكم الجزائر في تلك الفترة بالأخوين بربروس لتحرير صخرة البينون من الإسبان.

وقد كانت دار السلطان البدايات الأولى للإدارة العثمانية، وكان هذا البايلك يضم خمس مدن، هي: مدينة الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال، دلس والأوطان[2]. ومما تجدر الإشارة له أن هذه المناطق كانت لا تخضع لحكم الباي بل بالوصاية المباشرة للديات[3].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

* - حسن باشا: حسن باشا بن خير الدين بربروس ولد سنة 1517م وتوفي في إسطنبول عام 1570م، تولى ثلاث مرات منصب البيلرباي

[1] - محمد الصالح بن العنتري: تاريخ قسنطينة، تحقيق: يحيى بوعزيز، الجزائر، 1991، ص 30.

[2] - عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520م-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدس بلعباس، 2014-2015 ص 76

[3] - أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص 43.

1-2- بايلك الشرق:

وتشير أغلب الدراسات إلى أن والوجود العثماني في بايلك الشرق يعود إلى مطلع القرن السادس عشر(16م)، إلا أنه كان محصورا في المناطق الساحلية مثل جيجل كما أن خير الدين بربروس أول من دخل مدينة القل وأخضع سكانها سنة 1522م، وامتد نفوذهم إلى مدينة قسنطينة، واختلفت المصادر التاريخية حول تاريخ الدخول العثماني لهذه المدينة فهناك من ربطها بتاريخ 1528م وهناك من ربطها بتاريخ 1526م، وهو ما يثبت أن الارتباط العثماني بمدينة قسنطينة لم يلق الاهتمام الكبير من طرف الباحثين[1]. ومن المفيد الإشارة إلى بعض آراء المؤرخين في هذا الشأن:

فالأنبيري يقول أن دخول قسنطينة تحت الحكم التركي كان في عهد خير الدين باشا سنة 1525م.

في حين نجد ابن الدينار: يقول أن قسنطينة لم تدخل تحت راية العثمانيين إلا بعد سقوط وانتهاء الحكم الحفصي بها.

ويوضح مؤرخ مدينة قسنطينة ابن العطار أن دخول الأتراك إلى المدينة كان عام 1520م إثر واقعة القطن بين ميلة وقسنطينة. وعاشت قسنطينة أزهى عصورها وكانت تشع بالعلم والمشاريع العمرانية[2].

وقد عبر أحمد الشريف زهار عن هذا البايلك فيخبرنا: "إن هذا البايلك كان من أغنى البايلكات حيث ساهم بشكل كبير في زكاة القمح والغنم" ولهذا كانت السياسة العثمانية في هذا البايلك مختلفة في حق القبائل وشيوخ الزوايا[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- محمد الصالح العنتري: المرجع السابق، ص 78.

[2]- يمينة سعودي: الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، ص 19

[3]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 73

1-3- بايلك الغرب:

كانت عاصمة هذا البايلك في البداية مازونة إلى غاية 1700م، وتعتبر أول مقر لبايلك الغرب قبل معسكر ووهران، وهو ما جعلها منبر إشعاع ثقافي وحضاري، وتذكر المصادر أن المنطقة بقت بنشاطها المعرفي إلا أن انتقلت إلى أن انتقل مقر البايلك إلى معسكر بعد احتلال وهران، لتصبح هي العاصمة بعد تحريرها سنة 1792م، ويعتبر هذا البايلك من أهم المقاطعات العثمانية وثانيها من حيث الأهمية الاقتصادية.[1]

ارتسمت حدوده مع الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان شرقا وعن بايلك التيطري ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى نواحي البيض، وقد عرف هذا البايلك حروبا متواصلة مع الإسبان[2] أما من حيث نظام الحكم فقد حكمها البايلربايات وهم رياس البحر* العثمانيون.

1-4- بايلك التيطري:

اختلف المؤرخون في تسمية عاصمته فقد ذكر ابن خلدون: "أن المدية هو اسم بطن من بطون صنهاجة "، ويعود تاريخ أقدم وثيقة ذكر فيها بايلك التيطري بهذا الاسم إلى سنة 1548م. أما عن حدود هذا البايلك فكان يحده من الشمال مقر الحكم المركزي، ومن الشرق الزاب، ومن الجنوب بلد الجريد، ومن الغرب معسكر ومجرى نهر الشلف عند المقطع المعزول بنهر "وزل"، ويعد هذا البايلك أصغر البايلكات مساحة ويذكر لويس رين:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد الجليل رجموني: المرجع السابق، ص131

[2]- الشيماء جوبر، نادية غضبان: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1671م-1830م أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م-2017م، ص 11-12

*- رياس البحر: هم طائفة غير خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري بل كان لهم حكم خاص فهي بمثابة النقابة كانت تتمتع بمحبة واحترام لدى الجمهور الشعب. ينظر: محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 42

"أن تاريخ تأسيس هذا البايلك يعود إلى سنة 1540م. [1]وتجدر الإشارة إلى أن قبائل بايلك التيطري كانت خاضعة للباي وقد قسم هذا البايلك إلى أربعة دوائر هي:

* القاعدة الظهرية: تتضمن الأوطان السبعة أو قبائل حسين بن علي.

* قاعدة التل القبلية: تتضمن قبائل أولاد زايد ودوار العبيد.

* قاعدة الديرة: أو سور الغزلان وتتضمن كل القبائل التابعة للمنطقة.

* قاعدة الجنوب: تضم البدو والرحل.[2]

ويبدو أن الحكام العثمانيين المؤسسين للإيالة الجزائرية، أدركوا وتعرفوا على ذهنية الجزائريين فتعاملوا معهم بأساليب متنوعة كأسلوب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وتجدر الإشارة إلى أن التقسيم الذي تطرقنا إليه من قبل كان تحت تنظيم إداري محكم، سطر من قبل حسن باشا واستمر حتى الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، فكان النظام الإداري متكون من موظفين يديرون الإيالة وهم على طبقتين:

1-4-1- الطبقة الأولى: وتضم الداي والموظفين وهم: [3]

- **الخزناجي:** وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة يساعده في ذلك كاتب الدولة وأمين السكة.
- **بيت المالجي:** وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول للدولة بعد موت أصحابها، ويساعده على هذه المهمة قاض ويعرف باسم الوكيل[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد الجليل رجموني: العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية 1520م_1830م، مذكرة لنيل شهادة االدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس _سيدي بلعباس، 2019م_2020م، ص 89_90

[2]- عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص 80-81.

[3]- سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد16، نيسان 2013م، ص 19.

[4]- سلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص 21

- **خوجة الخيل:** وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب، كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان.
- **أغا الغرب:** قائد فرقة الانكشارية، وهو من يقوم بمراقبة دار السلطان وملحقاته.
- **وكيل الخرج:** وهو الموظف المسؤول عن مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة وتوزيع الغنائم.

1-4-2- الطبقة الثانية: أما الطبقة الثانية من الموظفين، فقد شملت المساعدين مثل كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- ناصر الدين سعيدوني: موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، 1980، ص 12.

2- إيالة الجزائر خلال حكم الباشوات 1587-1659م.

كانت الجزائر منذ انضمامها تحت لواء الدولة العثمانية ممثلة بنظام البايلربايات[1] وتمثل هذه المرحلة الثانية من الحكم العثماني بالجزائر، حيث أصبح خطر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسا للسلاطين العثمانيين، نظرا لتزايد نفوذ البايلربايات حيث أصبحوا يطغون على السلطان نفسه، مما دعا إلى ضرورة تقليص نفوذهم[2]، إذ بلغ نفوذهم إلى تونس وطرابلس بحكم فضلهم في فتح البلدين.

2-1- أسباب التحول في نظام الحكم:

لقد عرف ولاة عهد البايلربايات بالقوة والنفوذ الواسع وكذا طول امتدادهم في المغرب الإسلامي، وهذا ما جعل الدولة العثمانية تشتم رائحة التمرد والانفصال عنها والاستقلال بهذه البلاد، فقررت تقصير مدة حكم الوالي والتقليص من امتيازاته وتغيير لقبه إلى الباشا[3]، لذلك بعد إنهاء ولاية البايلربايات غيرت حكومة إسطنبول طريقة الولاية في الجزائر فعزمت على إرسال باشوات من قبلها يحكم الواحد منهم ثلاثة أعوام وعينت أحمد باشا واليا جديدا على الجزائر[4].

وتميزت هذه الفترة بقصرها رغم المشاكل الكبيرة التي حدثت فيها، حيث انصرف كل باشا إلى السلب والنهب وجمع الثروات للاستيلاء على الحكم بصفة تدريجية عن طريق ما يسمى بالأوجاق*.

---

[1]- جمال الدين سهيل: ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ-17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ، غرداية، 2013م، ص 144

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 14

[3]- جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 145

[4]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 58

*- الأوجاق: لفظ تركي معناه المكان المعد من طين أو قرميد الذي تشعل فيه النار ليتطور اللفظ ليطلق على جماعة ثم أصبح في العهد العثماني لقب ضد السلطة. ينظر: عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 53

2-2- أهم الأحداث البارزة لهذا العهد:

هناك عدة أحداث بارزة تميز هذا العصر منها، الصراع ضد إمارة قلعة بني عباس وظهور مجموعة من الثورات الداخلية في العاصمة، وفي شرق البلاد والجنوب كذاك الصراع بين القوات العسكرية الانكشارية** وطائفة الرياس البحرية هذا على الصعيد الداخلي.

أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بسبب مشاكل مرتبطة بالقرصنة والحروب البحرية وامتيازات التجار الفرنسيين ومن هذه الأحداث البارزة كذلك نجد الصراع ضد الدولة العثمانية حيث بدأ ديوان الأوجاق يتقوى، ويوسع نفوذه وسيطرته فعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية وتلاقت جهوده مع جهود الباشوات .تولى هذا المنصب ثلاثون واليا يدعى الباشا وعينت عاصمة السلطة كل واحد لثلاث سنوات من غير استشارة زعماء المناطق أو رؤساء القبائل[1].

ونستطيع أن نقول أن عهد الباشوات عرف اضطرابات داخلية وخارجية عرضت الحكم العثماني لهزات عنيفة، وإلى هزائم في أكثر من ميدان نتج عنها انعكاسات على الجانب السياسي والإداري وانتهت بسيطرة فرقة الانكشارية* على السلطة واختفاء نظام الباشوات وظهور نظام جديد عرف بعهد الآغوات.

وهذا ما أورده صالح عباد في حديثه عن هذا العهد وقال أيضا أن عهد الباشوات عهد ركود من حيث التوسعات، كما كان عهد اضطرابات وتمردات وانتفاضات لعل أخطرها انتفاضة الناحية الشرقية من الإيالة[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 58

[*]- الانكشارية: هم جنود يأخذون من أبناء المسيحيين في البلقان ما بين العاشرة والعشرين ويربون تربية عسكرية في ثكنات خاصة ويندمجون تحت خدمة السلطان. ينظر: الشيماء جوبر، نادية غضبان: المرجع السابق، ص 17.

[2]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، طبعة 2012م، دار هومة، الجزائر، ص 107.

3- إيالة الجزائر خلال حكم الآغوات 1659م-1671م.

كان الوضع في هذه الفترة أسوأ من ذي قبل فمن اهتزاز نظام الحكم إلى الاغتيالات التي كثرت فيها المؤامرات التي تحاك ضد الحكام، إلى الخسائر التي تتعرض لها الجزائر عن طريق أساطيل أوروبا، فحكم الآغوات لمدة شهرين ثم يتم عزلهم والإتيان بآخر.[1] وتعتبر من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث شهدت البلاد اضطرابات سياسية كبيرة (انقلابات، اغتيالات، فساد) وتعرض فيها الحكم التركي لهزات عنيفة[2].

ولقد مثل عهد الآغوات منعطفا هاما في تاريخ الجزائر الحديث لما تميز به من أحداث وما شهد من تغيرات عرفها المجال السياسي والإداري خصوصا [3].

3-1- خصائص نظام الآغوات:

يتم إسناد السلطة للآغا على ألا تزيد فترة حكمه مدة شهرين ويكون اختياره بالأقدمية من بين ضباط الانكشارية، كما أسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان (الأوجاق)، ولأول مرة تصبح طائفة الرياس في مرتبة ثانوية بالنسبة لشؤون الحكم. وقد كان هذا النظام منذ البداية يحمل في طياته بوادر الانحلال والتفكك والفوضى، لأنه وضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة، وانتهت مدته الأمر الذي جعل معظم آغوات هذا العهد يموتون موتا غير طبيعيا.[4]

---

[1]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 126.

[2]- جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص 146.

[3]- أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات 1659م-1671م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 15.

[4]- جمال الدين سهيل: المرجع نفسه، ص 146.

*- لقد شكل عهد الأغوات حركة انفصال عن الخلافة العثمانية والاستقلال شكليا بالجزائر كما امتنع رياس البحر على تقديم الدعم الاقتصادي للانكشاريين "الطبقة الحاكمة" وكانوا يسعون إلى إثارة الاضطرابات ضد الأغوات محاولة منهم لاستعادة السلطة التي سلبت منهم، فشل الأغوات كذلك في فرض نفوذهم على السلطة هذا ما أحدث العديد من الثورات ضدهم انتهت باغتيال علي أغا عام 1671م، فألغي النظام بقرار من الأوجاق وعوضه نظام الدايات.
ينظر: محاضرة وهيبة بوزيفي: الجزائر في ظل الحكم التركي 1518م-1830.

وقد تميز هذا العهد بما يلي[1]:

- اضمحلال السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر، وبذلك انقطعت المساعدة العثمانية للجزائر
- استفحال الصراعات المحلية بين نظام الجيش البري وضباط الجيش البحري وتذمر أبناء الشعب من الفساد وانتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات في صفوف الآغوات.
- محاولة الأوجاق تحسين العلاقة مع فرنسا، ولكن هذه الأخيرة واصلت سياستها على السفن والمراكب الجزائرية – وأدخلت قراصنة إنجلترا وإسبانيا.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] _ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 136

الفصل الأول

الحياة الثقافية في الجزائر وقسنطينة وتلمسان

عهد الباشوات (1587 / 1659م)

1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر

2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة

3- الحياة الثقافية في مدينة تلمسان

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

بعد أن أدركت الدولة العثمانية أن الوقت قد حان لتغيير نظام جديد وعهد آخر مغاير لمرحلة (البايلربايات) كان باشوات الجزائر مهتمين بتحصيل أكثر ما يمكن من المال لأنهم متيقنون أن فترة بقائهم في المنصب قصيرة هذا ما وسع الهوة بينهم وبين الشعب الذي انفصل عنهم واعتبرهم موظفين مخلصين للمال لا غير، وهذا هذا ما يبرز في قول (شارل جوليان): (لقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة أكثر من أربعين باشا تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة وتعرض الكثير منهم للعزل والسجن.....)[1].

إن الوضع الثقافي هو المعيار الذي يمكن أن نقيس به مستوى الحياة الفكرية لأي مجتمع من المجتمعات، ومن خلال ذلك نستطيع الحكم على مستوى وعي الفرد بأحداث عصره، وبما أن الثقافة لا تزدهر إلا في حالة الاستقرار السياسي وهذا ما نستقرئه في هذه المرحلة من تاريخ الإيالة .

مدينة الجزائر التسمية والتاريخ: إن كلمة الجزائر كما جاء في كتاب معجم البلدان (لياقوت الحموي) هو جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب[2]، ومدينة الجزائر تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط على أرض الشمال الإفريقي[3].

وكانت مدينة الجزائر في عهد البربر تسمى (أرجيل) ومعناها المكان المغطى أو العميق، وعرفت في العهد اليوناني باسم (أيكوزيوم)[4]icosium ولقد تطرق الكثير من المؤلفين لمدينة الجزائر قبل أن تصبح تحت الحكم العثماني فقال (محمد البكري): " إنها مدينة جليلة قديمة البنيان بها أثار للأول عجيبة وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم لم يغيرها تعاقب الزمن، ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد وجامع[5].

---

[1]– زهرة شوشان: محاضر بعنوان مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، تاريخ الجزائر الثقافي، ص2.

[2]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، تح دار صادر بيروت 1977 ص 123.

[3]– المذكرة

[4]– مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3، ط1 مكتبة النهضة الجزائرية، ص 41.

[5]– أبو عبيد عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992 م، ص 32

وأثناء قدوم (آل بربروس)* إليها عرفت عدة تغيرات في توسع العمران وأصبحت المدينة أكثر تميزا، وامتدت مشكلة شريطا ساحليا وظلت مدينة الجزائر تحت حكم العثمانيين أكثر من 323 سنة، وفي هذه الفترة جمع الأتراك العثمانيون ورجال المغرب الأوسط سائر البلاد تحت عاصمة وإدارة مركزية واحدة وهي مدينة الجزائر ذات الموقع الممتاز تتوسط الساحل كأنها درة تاجه.

1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر عهد الباشوات

لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها الحالي، ولم يتواجد آنذاك جامعة أو معهد عال بالرغم من المستوى التعليمي العالي لبعض المساجد والزوايا وأبرز هذه المؤسسات الثقافية نجد: الكتاب والمدارس والمساجد والزوايا[1].

1-1-الكتاب:

يعتبر أكثر مراكز التعليم انتشارا في تلك الحقبة إذ أقبل عليه الناس في مختلف البلدان التي خضعت للحكم العثماني، وقد وصف بأنه عبارة عن حجرة مفروشة بحصر بالية[2]، وتقدم فيه للأطفال مبادئ والكتابة وحفظ القرآن الكريم كله أو أجزاء منه، إضافة إلى بعض مبادئ الفقه فإذا ختم الطالب القرآن الكريم أقام له ذووه احتفالا يحضره شيخ الكتاب الذي يتلقى ما تيسر له من مال أو هدايا[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

* **آل بربروس:** هم أخوة من جزيرة يونانية عملوا في التجارة والجهاد ضد المسيحيين وسكنوا المدن البحرية وكان لهم الفضل في تحرير مدينة الجزائر من الإسبان وإلحاقها بالباب العالي، .

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي جزء 1 ص 225

[2]- عثمان الكعاك: موجز تاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، ص305.

[3]- فاطمة دحية، المرجع السابق ص 21.

1-2- المدرسة:

علقت الحواضر الجزائرية الكبرى انتشار المدارس منذ القرن 8 هجري ال-14 للميلادي مثل مدن تلمسان وبجاية ومازونة[1]، وكان إنشاء المدارس على أيدي المحسنين، وكانت المدارس المختلفة تمول بالأوقاف التي كان يحسبها أصحاب النفوس الخيرة التي ترجوا الخير وتسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس، ولم يكن للدولة العثمانية شأن لها سوى تخصيص بعض المناصب لنفر من العلماء[2].

1-3- المساجد والزوايا:

وتعتبر من أهم المؤسسات التعليمية، وهي مظهر من المظاهر والمنشآت العمرانية التي تزخر بها مدن وبوادي الجزائر، ولقد ذكر (فونتير دوبارادي) في كتابه أن مدينة الجزائر تتوفر على 12 مسجدا كبيرا وأخرى صغيرة يتلو فيها القرآن وتعليم مختلف العلوم الفقهية من خلال الدروس التي يقدمها فقهاء ومعلمون وأساتذة للطلبة من مختلف الأعمار بالمدن الجزائرية، وكانت تخصص بعض أموال الأوقاف لبناء المساجد والزوايا، والتي لم تكن مخصصة لأداء الشعائر الدينية فقط بل وظفت لتعليم القرآن، وقد اشتهرت العديد من المساجد من بينها جامع كتشاوة ومسجد علي خوجة[3]، فظهرت العديد من الحواضر الثقافية في الجزائر في مختلف البايليكات ولعل أبرزها حاضرة الجزائر، حاضرة تلمسان، حاضرة قسنطينة.

1-4- الأوقاف في مدينة الجزائر عهد الباشوات:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحسانه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي وإذ أردنا إعطاء

---

[1]- عبد القادر فلوح: الحياة الثقافية في الجزائر، كلية التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020م-2021م، ص 4.

[2]- سامي يوسف أبو زيد: الأدب العثماني، ص 57.

[3]- عبد القادر فلوح: المرجع السابق، ص 4.

تعريف شامل لمصطلح الوقف يمكن القول بمعنى الحبس والمنع وفي لسان العرب يقال وقف الالوقوف جلوسا وقف بالمكان وقوفا وهذا حسب ابن المنظور[1]، وإذا أردنا الخوض في التفاصيل المتعلقة بالوقف أو الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني فإننا مباشرة نبحث عن أهم مؤسساته الفاعلة في مدينة الجزائر وخاصة خلال عهد الباشوات فنجد:

1-4-1- مؤسسة سبل الخيرات الحنفية: لقد اكتسبت المؤسسة أهمية خاصة في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني منذ تاريخ تأسيسها والذي يرجعه المؤرخين إلى عام 1584م بينما فئة أخرى ترجعها إلى 1590م وهذا بالضبط يرتبط بفترة الباشوات[2] تعود تسميتها إلى أوقاف الأحناف بسبل الخيرات لتقوم بإدارة المساجد والأوقاف الحنفية، وهي تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث وفرة مداخيلها، ونظرا لانتمائها إلى المذهب الحنفي ونعني بذلك الطائفة التركية وجماعة الكراغلة، وكانت تشرف على العديد من المساجد[3].

1-4-2- مؤسسة أوقاف بيت المال: تعتبر هذه المؤسسة من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية والتي تدعمت في العهد العثماني خاصة في عهد الباشوات، وهي مؤسسة ذات وظيفة رسمية وطبيعة اجتماعية خيرية، فكانت تتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والمساكين والأسرى، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة، كانت هذه المؤسسة بدورها توزع ما تتلقاه من صدقات وما تديره من الأوقاف كما تنفق في سبيل الرقيق، كما كانت تتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، وقد ذكر المؤرخون أن الباشا كان يعين قاضيا لمساعدة أمين بيت المال في إدارة المؤسسة[4]. وقد كان للوقف دور كبير وبارز في الحياة الاجتماعية فأسهم في

---

[1]- ابن منظور: المصدر السابق، ص 99.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 24

[3]- سعاد بولجويجة: المرجع السابق، ص 73.

[4]- المرجع نفسه، ص 74.

ترابط المجتمع وتوزيع ثرواته على الفقراء والمحتاجين، كما أسهم الوقف كذلك ومؤسساته في إعانة حكام الجزائر بصفة عامة على تسيير عديد المرافق.

1-4-3- المساجد خلال العهد العثماني في مدينة الجزائر عهد الباشوات: بعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية حدثت تغيرات في المساجد سواء من الناحية العمرانية أو التنظيمية، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تجد قرية أو أحياء في مدينة بدون مسجد إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب[1]، فلم تكن المساجد مكان للعبادة والصلاة فقط بل ملتقى للسكان والأهالي، فقيل إن أول ما يلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر هو الوجود التركي من آثار معمارية زاهية وتمثل المساجد جزءا هاما من هذا الفن، وفي العصر التركي لبست المدن الجزائرية حلة جديدة بمساجدها الزاهرة ومأخذها العالية، وهذا راجع إلى اهتمام الباشوات بإنشاء المساجد إضافة للعمل الفردي حسب ما أورده أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي[2].

وبما أن المسجد كان العهد الأول للتعليم فإنه قد كثرت العناية به وللإشارة فإن حواضر الجزائر خلال العهد العثماني قد انفردت بجامعها الأعظم في مدينة الجزائر الذي كان مركزا للنشاط الديني والقضائي[3]. والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية لم تكن لها سياسة واضحة فيما يتعلق بالمساجد وتجديدها أو توسيعها لاهتمامها بالأمور السياسية للبلاد.

الجامع الأعظم في مدينة الجزائر فاق نشاطه المساجد الأخرى إذا كان مقرا للمفتي المالكي والمجلس العلمي، ومنبرا للمناظرات بين العلماء وكسب ود السلطة عبر البعض وللفصل في القضايا التي لم تفصل فيها المحاكم، كما مثل منبرا أساسيا معارضا للسلطة خاصة أواخر العهد العثمانيين[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 246

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 246.

[3]- رشيد شدري معمر: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518م – 1830م، مجلة معارف، العدد 20، جوان 2016، ص 93.

[4]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 246.

والمتفحص في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، يجد أنه ورد ذكر اسم الجامع والمسجد فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة، ويسمى كذلك جامع الخطبة، غير أن هناك بعض الدارسين يذكرون "المساجد" فقط ثم يفصلون صغيرها وكبيرها، ماله صومعة وما ليس له صومعة، وفي الغالب أيضا كانت أسماءها تنسب إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم[1]، فمن المساجد التي كانت تنتسب إلى الباشوات أو إلى الحكام العثمانيين جامع خضر باشا، جامع عبدي باشا، مسجد رمضان باشا وحسب ما كان في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 100 مسجد من النوع الكبير والصغير، لكل واحدة منها إمام يصلي بالناس حسب مواقيت الصلاة المعتادة يوميا، ثم بناءها من طرف سكان مدينة الجزائر والأتراك، والكثير منها شيدت بطريقة جميلة[2] ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن هناك إحصائيات مختلفة في عدد المساجد في المدن الجزائرية ككل خلال العهد العثماني فذكر (هايدو الإسباني) أن مدينة الجزائر كانت تعد حوالي مائة مسجد منها سبعة رئيسية[3].

لقد كان الجانب المعماري أبهى حلة من الناحية الجمالية فقد وصفت الجزائر: إن مدينة الجزائر أدامها الله وأيد عساكرها بالنصر على أعداء الدين ليس في بلاد المغرب زمن التاريخ وقيل عنها "إن مدينة الجزائر من المدن المهمة في إفريقيا، ... والتدرج في أزقتها مع البياض الناصع لمنازلها هو الذي يكسبها منظرا متميزا جدا[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 245.

[2]– صبرينة النوار: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17–18)، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 34، 2018، ص 12

[3]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص247

[4]– فضيلة بن عامر وفتيحة شابو: المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر، دار السلطان مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة جلالي بونعامة، 2019/2018 م، ص 41.

ومن بين مساجد مدينة الجزائر خلال عهد الباشوات نجد:

- **جامع كتشاوة:** هناك عدة دلائل واقعية تثبت وجود الجامع في حي كتشاوة[1]، وهو من أشهر الجوامع الجزائرية بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/1612م، وهو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعها وقد كان هذا البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر وهو موجود للآن، سمي بكتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز[2] توجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا، وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية الثلث وبأسلوب الحفر لعائر المملوء بالرصاص، كان مخطط الجامع ذو شكل مربع فطوله 23.50 مترا وعرضه 18.70 مترا وقد كان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط بها من ثلاث جهات أروقة بسيطة وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمود ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة[3]، لكن مع دخول الاستعمار الفرنسي سنة1830 م اختيار القسيس (كولان) لتمسيح المسجد وجعله كنيسة وأخذ فيما بعد اسم سان فيليب وحولوا المنبر إلى قداس وضعوا فيه تمثال السيدة مريم[4].
- **الجامع البراني (الجامع الخارجي):** أطلق عليه الفرنسيين هذا الاسم للتفريق بين جامع القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي، وغالبا ما المجموعات البرانية هي التي تصلي في هذا الجامع لأنها لا تستطيع الدخول للصلاة داخل المسجد القلعة لظروف أمنية ومن هذه المجموعات نجد (البساكرة والأغواطيون والمزابيون والقبائل)، على حسب قول (نصر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– سعاد فويال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 73

[2]– صبرين لنوار: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ص123

[3]– محمد الحاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعماراتها، مذكرة تخرج، 2013–2014، ص 64–77.

[4]– صبرينة لنوار: المرجع السابق، ص123.

الدين سعيدوني)[1]، أما بالنسبة لتاريخ تأسيسه فقد اختلفت الآراء إلا أن الراجح يعود تأسيسه إلى عهد الباشاوات وذلك بتاريخ (1064هـ/1653/1654م) وهو مسجد صغير وأنيق يقع أمام باب القصبة الجديد، وهذا المسجد قد بني بعد انتهاء عملية القصبة ولقد كان مخصصا للجيش والعمال الذين يشتغلون داخل الحصن[2]، وفيما يخص وضعه فيظهر هذا الجامع من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات، الواجهة الغربية وهي الرئيسية، ويوجد بها المدخل الرئيسي بالمسجد وهو الذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة، وأما الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة وفي جزء من هذه الواجهة نجد المئذنة ذات الشكل المثمن[3].

وأما بيت الصلاة فنجد فيها 12 عمودا وأما سقف بيت الصلاة فهو مسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة، وبعد دخول الاستعمار الفرنسي سلم المسجد للسلطات العسكرية حيث جعل مرقدا للجنود 1839م وفي الأخير أضحى باسم كنيسة (سانتكروا) أو الصليب المقدس حسب ما أورده (أبو قاسم سعد الله) [4].

- **مسجد سيدي عبد الرحمان:** يعتبر مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لاحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي علماء الجزائر وذلك في عهد الباشا مصطفى كوسة الذي حكم بين 1610/1613م أنشأ الداي الحاج أحمد ضريح الوالي الصالح مسجد سنة 1696م وجلب إليه مجموعات هامة وفريدة من التركي والتونسي وقد أشرف على بناء المسجد الوكيل محمد بن واضح، وكانت أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع فقراء مدينة الجزائر كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح[5] لقد كانت مئذنة سيدي

---

[1]– نصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر 1984، ص 99.

[2]– محمد الحاج سعيد: مرجع السابق، ص 87.

[3]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 52 ص 59.

[4]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 60.

[5]– صبرينة لنوار: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ص 48.

عبد الرحمان الثعالبي من أجمل الآثار التاريخية في البلاد مستوحاة من الأطوار المغربي يفوق علوها 14م ترتكز على أعمدة أسطوانية مزينة بزليج، أما قاعة الصلاة فهي صغيرة وبسيطة مقارنة بالبناية ككل وذلك لأنه ليس بمسجد جامع وغير بعيد عن المساجد الجامعة الأخرى[1].

- **مسجد خضر باشا:** يتميز هدا المسجد بنمطه التقليدي المحلي حيث تغطيه سقوف القرميد وتظم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة 1005هـ/1596، حيث يرتفع مكان المسجد أقدم واصغر مسجد، وتصفه الوثائق الشرعية بأنه كان يقع في حومة السكاجين وأنه كان بالقرب من مسجد الولي سيدي أبو دار وقد حكم (الباشا خضر) الجزائر ثلاث مرات (1592-158) و(1595-1596) و(1601-1603)، وقد تأسس منذ البداية ليكون مسجدا جامعا ثم حبس له فرنا لتجري وارداته على الخطيب والمؤذن والحرابين التسعة وعلى الشعالين والكناسين ثم على زيت الإنارة وعلى الفقيه المالكي الذي يقرأ من كتاب البخاري وعلى وكيل الحبس. وقد بقي اسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غابة سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي حيث تحول إلى ملحقة للمستشفى وفي سنة 1836 م هدم المسجد جزئيا وبني مكانه بيت ومبنى آخر لكنيسة يهودية في شارع[2].

وقد اشتهرت مساجد الجزائر بدورها ووزنها في المجتمع فقد شاركت وساهمت في نهضة الثقافة وتطوير العلوم وتخرج العلماء، فكانت حقا مركزا إشعاعيا ساهمت في ازدهار الحركة التعليمية وكانت قبلة لطلبة العلم والعلماء كما لعبت دورا مزدوجا من ناحية التعليم ومن ناحية الدين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- سعاد فويال: المرجع السابق، ص 93.

[2]- صبرينة لنوار: المرجع السابق، ص 50.

1-4-4- المؤسسات التعليمية في مدينة الجزائر عهد الباشوات.

- **المدارس:** شهدت مدينة الجزائر حركة علمية نشيطة قائمة على دراسة العلوم الدينية خاصة[1] وقد كانت الأقوال متضاربة حول عدد المدارس الابتدائية والثانوية ويعود هذا التضارب إلى إخال بعضهم المساجد والزوايا هن صنف المدارسة[2]، وإذ أردنا تعريف المدرسة فهي بحسب قول أبو القاسم سعد الله " مكان الدرس والتعليم وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهب معينا أو تقول برأي مشترك[3]، وحسب ابن منظور فإن المدارس والمدرس الموضع الذي يدرس فيه والمدارس البيت الذي يدرس فيه القرآن[4].

أخذت المدارس تتكاثر في العهد العثماني وكان يقوم على التدريس في مدارس الجزائر جميعا علماء مهرة في العلوم الدينية واللغوية والأدب والفلسفة والطب، كما كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية في المدن وحتى القرى ومدينة الجزائر تملك الكثير من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال من سن الخامسة والسادسة فصاعدا حيث يتعلمون القرآن والكتابة[5].

وقد عرف التعليم في العهد العثماني خصوصية، فالمتتبع لمساره يلاحظ أن التعليم لم يكن بصفة متطورة جدا فقد اقتصر فقط على تعليم الكتابة والقراءة وهذا يفسر الانتشار الكبير لهذه المرافق[6] ولقد حوت الجزائر وحدها 229 مدرسة[7] .

---

[1]- الحنفاوي: تعريف الخلف برجال السلف، بيرفرنتانه الشرقية في الجزائر، ص 489.

[2]- بشرى مهاني – شيماء شتيوي: المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 20.

[3]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 267.

[4]- ابن منظور: المصدر السابق، ج 6، ص 200.

[5]- بشرى مهاني: شيماء شتيوي: المرجع السابق، ص 25.

[6]- زهيرة دياب، بزويس: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد 21 العدد 01، ص176.

[7]- رشيدة شدري: معمرة المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518م- 1830م، مجلة معارف، العدد 20، جوان 2016، ص 100.

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن الباشوات يشتركون مع الأهالي في بناء المدارس (مهمة علمية وخيرية) وقد ذكر جملة من الأعمال الخيرية التي قام بها خضر باشا الذي أنشأ مكتب خصصه لتعليم القرآن، وهو المكتب الذي وسعه الباشا إبراهيم خوجة فيما بعد، وقد ألحق بجامع الباشا محمد بن بكير بجامع عبدي باشا، وكان الباشا محمد بن محمود هو الذي أنشأ مدرسة لتعليم القرآن للأطفال المسلمين. وكانت مؤسسة التعليم الابتدائي تخضع في أهدافها لرغبة الواقفين ذلك أن بعضها كان لتعليم القرآن وتربية أطفال المسلمين وبعضها الآخر كان خاصا بخدمة مذهب أو جماعة معينة، ورغم هذا فإن المدرسة الابتدائية كانت هامة فهي تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد. وقد ذكر الكاتب أيضا ما كان مندرجا في تلك الحقبة اختلاط في وظيفة المدرسة والزاوية والجامع في ميدان التعليم، فقد كانت بعض المساجد التي ذكرناها في عهد الباشوات نفسها تقوم بمهمة التدريس، ولم تكن للجزائر العثمانية مدرسة مستقلة للتعليم المحض بالمعنى الذي نفهمه اليوم. إن جل المدارس التي وجدت تعود إلى القرن ثاني عشر فمن المدارس الموجودة في العاصمة والتي أكملت مسارها التعليمي في عهد الباشوات (المدرسة القشاشية، ومدرسة الأندلسيين ومدرسة شيخ البلاد) وأيضا كما أسلفنا ذكره من قبل أن الجامع الكبير ومختلف المساجد الأخرى كانت بمثابة منابر تعليمية[1].

- **الزوايا:** الزاوية هي مؤسسة دينية إسلامية ذات طابع اجتماعي تتمثل في مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأحجام والأشكال، تظم بيوت للصلاة وغرف لتحفيظ القرآن احتلت الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم وخاصة بالمناطق الريفية، حيث مثلت المسجد والمدرسة في آن واحد، فهي تقوم بتعليم القرآن الكريم إضافة للفقه والعقائد وقواعد النحو

[1]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 276 –283

والصرف والبلاغة والحديث، تعتبر الزوايا من أهم مميزات العصر العثماني في الجزائر، فكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة إلا ولها زاوية[1].

فهذه مدينة الجزائر عاصمة الدولة، كانت تعج بالزوايا والأضرحة والقباب المقامة على الأولياء والصالحين[2] ويوجد نوعان من الزوايا: زوايا حرة أي أنها لا تنتسب إلى والي أو طريقة صوفية يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة، أما النوع الثاني فهي زوايا حرة وهي تسير من طرف الشيخ المؤسس أو خلفه وقد تتلمذ في الزوايا غالبية علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، ومنهم (سعد قدورة، وأبوراس الناصري، والأمير عبد القادر، ومحمد بن علي السنوسي)[3]، ومن الزوايا الفاعلة والناشطة أيام الباشوات في مدينة الجزائر نذكر:

- **زاوية الجامع الكبير:** تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة، ومدرسة صغيرة: كما كانت تظم طابقين يضمان عددا من البيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، ورغم قربها فرب ملاحقها للجامع الكبير، فقد كانت مستقلة عنه وكان لها مسجد صغير بدون منارة للصلاة يصلي فيه الطلبة والساكنون بها، وكانت الزاوية عبارة عن مدرسة عليا ومسكن للعلماء وملجأ للفقراء، تتألف من طابقين من الغرف ومطهرة عمومية وعيون جارية وكان بناء الزاوية أيام الباشوات وذلك بتاريخ (1629/1039هـ) من الشيخ سعيد قدورة* عالم الجزائر ومفتيها في وقته[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– زهية دباب: المرجع السابق، ص 280

[2]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص263

[3]– بشرة عوينات، هادية عبابة: الأوضاع الاجتماعية والثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني1830/1711م، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2016م/2017م، ص70

*– سعيد قدورة: أبو محمد سعيد قدورة (ت 1066 هـ) سعيد بن إبراهيم عبد الرحمن وشهرته قدورة كان يدعى أيضا شيخ الإسلام والإمام المفسر المحدث، المسند الشاعر: ينظر عمار هلال: العلماء الجزائريون في فاس بين القرن 10 و20م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، الجزائر 1995م، ص25

[4]– أشرف صالح محمد سيد: المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي، ص69

❖**زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:** وقد ذكرنا سابقا المسجد الذي يحمل نفس تسمية الزاوية وها نحن أمام مركز ثقافي ديني آخر التي كانت أيام الباشوات إذ كانت تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر أما المحراب فإنه مزين بأجور والخزف المستورد من آسيا الصغرى وبجانبه سريتان صغيرتان من الرخام، وقبر الشيخ العلامة وعدة أضرحة أهمها ضريح الشيخ الثعالبي[1].

❖**زاوية الأندلس:** لقد تأسست هذه الزاوية في القرن الحادي عشر الهجري 1033هـ/1623م استجابة للنزوح الأندلسي نحوى المغرب العربي، وكان لهذه الزاوية مسجدا أيضا بنفس الاسم وهو خاص بأهل الأندلس. وكانت الزاوية تقع في (شارع بورو) لها أوقاف كثيرة وغنية[2]، ومن الزوايا أيضا التي نشطت في مدينة الجزائر أيام الباشوات.

❖**زاوية أحمد بن عبد الله زواوي:** من أبناء القرن التاسع الهجري وهو صاحب المنظومة الجزائرية وكانت زاويته تشمل بيوت للعلماء، وتقع بنهج الأندلس بالجزائر وقد أسست هذه الزاوية سنة 1623م لتحفيظ القرآن وتعليم الكبار مع مصلى لإقامة الصلوات الخمس، وكان يشرف على تسييرها الشيخ محمد الإيلي وبقت هذه الزاوية حتى سنة 1843م[3].

ويمكن تلخيص دور هذه المؤسسات التعليمية فيما يلي:

– عملت على سد حاجة السكان في تعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة التي لم تهتم بالتعليم خاصة في الأرياف.

–أخذت هذه المؤسسات في العهد العثماني على عاتقها تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ج2، ص122

[2]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص116

[3]– سعاد بولجويجة: المرجع السابق، ص100

2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة عهد الباشوات

تقع مدينة قسنطينة فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، فيقول البكري عنها "مدينة قسنطينة ذات حصانة منيعة ليس يعرف أحصن منها" يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة والتي كانت تمثل أثناء التواجد العثماني بايلك الشرق، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ربع جنوبا، أما من الجهة الشرقية فنجد إقليم تونس[1]، ولقد سميت هذه المدينة بالعديد من التسميات عبر التاريخ، وعلى الأغلب يعود تأسيسها إلى الفينيقيين حيث سميت المدينة بشكلين قرت أي قرتا أو قرطا وتعني القرية[2]، أما الشكل الثاني فهو (ك ر ت ن) وأطلق عليها كذلك اسم سيرتا، أما اسم قسنطينة فيدل أنها سميت باسم منشئها الثاني القيصر المسيحي الأول قسطنطين بعد أن تعرضت للتدمير[3]. تكمن أهمية مدينة عن مدينة أخرى من خلال المسرى الثقافي الذي تعايشته أو بصفة أخرى الحياة الثقافية وكغيرها من المدن الجزائرية قسنطينة عرفت حياة ثقافية إبان التواجد العثماني العهدين المدروسين الباشوات والآغوات.

2-1- المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة

2-1-1- الأوقاف في مدينة قسنطينة عهد الباشوات: اهتم السكان والحكام بقسنطينة بالأوقاف وهذا لأنهم رأوا فيه فرصة في توسيع سلطتهم، ولقد اشتهرت مدينة قسنطينة بكثرة أوقافها، فكان عدد الأملاك المحبسة بها وبضواحيها تزيد عن 70 وقفا منها 40 واقعة على وادي الرمال والباقي أملاك مختلفة وبساتين وأراضي زراعية[4]، وكانت المدينة تخصص منحة سنوية للطلاب من دhخل الأوقاف وتبلغ قيمتها 36 فرنك وكان معظم هؤلاء الطلبة من

---

[1]- حسيبة غفصي: المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1837/1535 م) مذكرة لنيل شهادة الماستر جامع محمد بوضياف، المسيلة 2018/2017م، ص4

[2]- عبد الحفيظ بورايو: مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، ج2، قسنطينة، 2013، ص27

[3]- حسيبة غفصي: المرجع السابق، ص8

[4]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص 154

سكان الأقاليم، ومن بين مؤسسات الوقف التي كانت في العهد العثماني والتي لم تقتصر على فترة زمنية معينة نذكر:

2-1-2- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية: هي مؤسسات شبه رسمية كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس وموظفين وفقراء يديرها جماعة يعينها الباشا، وقد اهتمت هذه المؤسسة بالمشاريع الخيرية.

2-1-3- مؤسسة أوقاف بيت المال: تعد هذه المؤسسة سياسية خيرية حيث كانت ترعى أموال اليتامى والغائبين والأملاك التي تصادرها الدولة، فدور هذه المؤسسات الخيرية ظلت سارية النشاط طيلة العهد العثماني[1].

2-1-4- مؤسسة أوقاف الأندلس: وقد كان أغنياء الجالية الأندلسية المقيمون في الجزائر يوقفون الأملاك على إخوانهم اللاجئين من الأندلس فقد شجعتهم السلطان على إنشاء هذه المؤسسة كان هدفها التضامن وخدمة الفقراء.

2-1-5- مؤسسة أوقاف المرافق العامة: تسمى بالمؤسسات غير دينية ولكنها بدوافع دينية والرغبة في الثواب الجزيل بإيواء عابري السبيل وقد أوقفت عدة أملاك داخل مدينة قسنطينة وخارجها.

2-1-6- مؤسسة الأوجان: أوقاف الجند والثكنات: يعود أصل هذه الأوقاف إلى الجنود الذين ترقوا في رتبهم العسكرية، حيث ارتبطت أهمية العقار الموقوف بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يحوزه الواقف، وقد كانت مداخيل الأوقاف تصرف أشياء ترفيهية مثل الهدايا التي يقدمها وكيل الوقف لجنود الفرق الوقفية[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني لدراسات الأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 216.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص 241

2-2- المساجد في مدينة قسنطينة عهد الباشوات

تختلف الإحصاءات حول عدد مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني فحسب الورثلاني الذي زار المدينة في القرن الثامن عشر أنه يوجد بها نحو خمسة مساجد للجمعة وبعضها متقن في غاية الإتقان حيث يقول أن صانعها واحد، أما خلال عهد صالح باي فقيل أن عدد المساجد بلغ خمسة وسبعين مسجدا، أما الإحصائيات التي جاءت قبل الاحتلال تقول أن قسنطينة كانت تضم خمسة وثلاثين جامعا.

إن الفترة المدروسة والمقصود بها عهد الباشوات (1587-1659م) لم تعرف تشييدا للمساجد أو المراكز الدينية بصفة كبيرة في مدينة قسنطينة ومن المساجد التي كانت توجد بها نذكر:

2-2-1- الجامع الكبير: هو أقدم مسجد في المدينة وقد شيده بوعلي البغدادي في (عام 530هـ- الموافق لـ 1136م) وكان لهذا المسجد دور كبير في مجال التعليم والتثقيف وإقامة الدروس[1].

2-2-2- جامع سيدي عفان: كان يقع بنهج مورلات بالحي العربي العتيق حسبما أورده أبو القاسم سعد الله ومن خلال الكتب المعاصرة أنه بقي دون هدم.

2-2-3- جامع سيدي محمد بن ميمون: موقعه بالنجارين، تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والدروس، نفس الملاحظة تخص ما قبله.

2-2-4- جامع سيدي علي بن مخلوف: لقد حدث له تغيير وهدم.

2-2-5- جامع سيدي علي التلمساني: بني في القرن العاشر الهجري سنة 954 هـ، تحول إلى يد الفرنسيين سنة1855م، احتلته ثم هدم[2].

2-2-6- جامع السيدة حفصة: وهو جامع صغير تقام فيه الصلوات الخمس، وتعليم الصغار، يقع بنهج عبد الله باي، ولا يعلم تاريخ نشأته.

---

[1]- فضيلة بن عامر، فتيحة شابو: المرجع السابق، ص27

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ج5، ص88

ومن المساجد أيضا جامع الجوزة، جامع سيدي هواهوارات، كذلك جامع سيدي قيس، جامع سيدي الجليس، جامع سيدي صفار والتي ظلت تنشط من الناحية الدينية والتعليمية في مدينة قسنطينة غير أنها مبهمة تاريخ النشأة[1].

2-3- المؤسسات التعليمية في مدينة قسنطينة عهد الباشوات

2-3-1-المكتبات: شهدت مدينة قسنطينة عددا كبيرا من المدارس، حيث يقول عبد القادر دحدوح أن عدد المدارس بها وصل إلى سبعة وتسعون مدرسة، منها سبع ثانويات والباقي في شكل كتاتيب[2]، وأما مدارس قسنطينة خلال الباشوية (1587-1659م) فلم تذكر الكتابات مدارس شيدت في هذه المرحلة من التاريخ العثماني.

في حين نجد أن الجزائر كانت تزخر بالعديد من الكتب والتي تنتج محليا أو تجلب من الخارج خاصة بلاد الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز، كما جلب الجزائريون المحفوظات من الدولة العثمانية وبلاد الغرب، ومن أشهر المكتبات في مدينة قسنطينة:

- **مكتبة عائلة الفكون:** كانت لهم مكتبة كبيرة بمدينة قسنطينة، اشتهرت هذه المكتبة أوائل القرن السادس، احتوت على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلة وقد اشتملت على كتب في العديد من العلوم (الفقه، كتب التاريخ، والأدب والعلوم) .

عبد الكريم الفكون: هو عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، أديب نحوي، جمع بين علمي الظاهر والباطن، كان عالم المغرب الأوسط في عصره، من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وسمعة، ولد سنة (988هـ/1580م) وتوفي سنة (1073 هـ/1662 م) أسندت إليه الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم خلفا لوالده،

---

[1]- حسيبة غفصي: المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1837م) مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2017 م/2018 م، ص 29

[2]- عبد القادر دحدوح: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بوزريعة، معهد الأثار- الجزائر، 2010/2009، ص 95

ذكر الفكون أن قسنطينة نهاية القرن 16م كانت تعيش على تراث عمر الوزان وعبد الكريم الفكون[1].

- **مكتبة الباش تارزي:** وهي أقل أهمية من مكتبة الفكون كانت تضم خمسمائة مخطوط أغلبها في الفقه والدين[2].

ومن علماء مدينة قسنطينة المعاصرين لعهد الباشوات نذكر:

2-3-2- الزوايا: وما ميز العهد العثماني بالجزائر ككل انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها، وقد صنفت مؤسسات الزوايا إلى صنفين أساسين عرف الصنف الأول بالخلواني يدعي فيه شبعه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة، أما الصنف الثاني فقد عرف بغير الخلواني وهذا النوع يهتم بتعليم القرآن وتلاوته للناشئة وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية[3] ومن العلوم التي كانت تدرس:

العلوم الشرعية: يقصد بها الدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات والحديث وأهم ما تميزت به العلوم الدينية في العهد التقليد والتكرار والحفظ وأيضا علم المنطق وعلوم اللغة والعلوم الطبيعية والتجريبية[4].

والأمر نفسه بالنسبة للزوايا فإنه من النادر جدا أن تجد إطارا زمنيا يرجع بعده إلى العهد الباشوات أيام الجزائر العثمانية وفي قسنطينة توجد مجموعة من الزوايا، وكانت للعائلات الكبيرة زوايا خاصة مثل:

- **زاوية ابن نعمون:** وهي المعروفة باسم الزاوية التيجانية، تقع بنهج السويقة نهج ملاح سليمان، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية، وبها مدافن آل بن نعمون.

---

[1]- حسيبة غفصي: المرجع السابق، ص 59

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 306-308

[3]- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 21-22

[4]- حسيبة غفصي: المرجع السابق، ص 52

- **زاوية النجارين:** وتدعى أيضا زاوية حنصالة، تقام فيها الصلوات الخمس وبها بيت لتعليم القرآن للأطفال، عرفت هذه الزاوية بعض التغيرات نتيجة تعاقد العهود عليها.

وهناك زوايا عديدة من بينها زاوية الفكون، زاوية الباش تارزي، زاوية ابن رضوان، زاوية نعمان، وكلها ذات فترات بعيدة عن عهد الباشوات[1].

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– حسيبة غفصي: المرجع السابق، ص31

3- الحياة الثقافية في مدينة تلمسان عهد الباشوات

إن لمدينة تلمسان تاريخا هاما اكتسبته بفضل موقعها الاستراتيجي الذي أعطاها حصانة طبيعية وجعل منها عاصمة المغرب الأوسط أكثر من ثلاثة قرون، يرجع تاريخ المدينة إلى القرن الرابع ميلادي حيث أطلق عليها الرومان اسم بوماريا ومعناها الحدائق أو الفواكه، ويتألف اسم تلمسان من كلمتين بربريتين هما: (تلم) معناها تجمع و(لسان) وعناها اثنان، ومعناهما معا تجمع اثنين الصحراء والتل[1] ومن أبرز الدين وصفوا مدينة تلمسان في القرن 5هـ/11م البسكري الذي قال عنها: وهي مدينة مسورة في سفل جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة في الغرب باب أبي قرة[2] دخل العثمانيون تلمسان بعد سنة 1554م وشهدت هذه المدينة خلال حكمهم عدة أحداث أبرزها ثورة الكراغلة سنة 1738هـ وثورة درقاوة مطلع القرن 19م[3].

وبصفة عامة يجمع المؤرخون المختصون في تاريخ الجزائر الثقافي على أن هذه الفترة كانت فترة كود علمي، حيث فقدت كبرى الحواضر ومنها تلمسان مركزها وإشعاعها الثقافي التي كانت تتمتع به العصور السابقة لكن ما يلاحظ أن المدينة بقيت محافظة على نصيب من مكانتها العلمية نظرا لتأدية مؤسساتها الثقافية لوظائفها إلى جانب بروز مجموعة من العلماء.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- نور الهدى لعمارة: البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب (تلمسان أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر (تاريخ)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 6

[2]- أبي عبيد البسكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ص 76

[3]- عبد الرحمان بالأعرج: الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015م، ص126

3-1- المؤسسات الثقافية في مدينة تلمسان عهد الباشوات

إن ما يميز الحياة الثقافية في مدينة تلمسان هو الدور الكبير لمؤسساتها الثقافية التعليمية حيث كانت هده المؤسسات تجمع بين الدور الديني والتربوي التعليمي ولعل أبرزها المساجد.

3-1-1- المساجد: وبلغ عددها أيام التواجد العثماني 50 مسجدا، كانت في معظمها صغيرة وكانت تعقد بها حلقات الدروس في العلوم الدينية ومن المساجد التي تأسست في العهود الإسلامية: مسجد أغادير المسجد الكبير، مسجد أبي الحسن الشيسي، مسجد أولاد الإمام، مسجد الإمام المصمودي، مسجد أبي مدين بالعباد، مسجد سيدي الحلوى .

وكانت هذه المساجد تقوم بدورها الديني والثقافي والاجتماعي، كما وجدت مساجد أخرى بالأحياء وعادة ما تلحق بها الكتاتيب، وكان إنشاء هذه المساجد خاصا في الغالب أو كانت تبنى من قبل مجموعة من أولياء الصبيان[1].

وإنه أمر متكرر الحدوث ألا نجد مادة علمية تتحدث عن أهم الإنجازات التي طالت فترة الحكم العثماني خاصة العصور الأولى منها في كل المنجزات ومن مساجد حاضرة تلمسان:

- **الجامع الأعظم:** وهو مسجد قديم النشأة شيد في سنة 473هـ/1080م، وهو مسجد يقع في مدينة تلمسان غرب قلعة المشور أسس على أرض منبسطة قاعة صلاته مستطيلة الشكل من الشرق إلى الغرب كبيرة تحتوي على 72 سارية عليها سقف المسجد الخشبي المعوج، عرف هذا المسجد إضافات عهد الأتراك.
- **مسجد سيدي الحلوى الشوذي:** أمر بتشييده السلطان المريني أبو عنان سنة 754هـ/1353م أسس خارج مدينة تلمسان يحتوي على قاعة صلاة مربعة الشكل ومتوسطة الحجم سقفها خشبي معوج.

[1]- لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، أطروحة دكتورة، دولة قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005، ص 16

- **مسجد سيدي أبي حسن القسني:** يقع قرب المسجد الأعظم أسسه السلطان الزناتي أبو سعيد عثمان بنيغمراسن 696هـ/1296م، وظل يؤدي رسالته العلمية والحضارية إلى غاية الاحتلال الفرنسي على شكل أروقة[1].

لكن رغم وفرة المساجد إلا أن بعضها كان في حالة متدهورة ومنها من لم تكن له أوقاف، وقد عبر الورثيلاني عن بعض المساجد في القرن 18م قائلا " ... فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث قد جدد ولا واهيا قد أصلح [2].

3-1-2- المدارس: المدارس من المؤسسات الثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وإنشاء المدارس يعد تطور في الحياة الثقافية والتعليمية.[3]

وهذا التعليم من العوامل المؤثرة في نمو الحياة الثقافية والحركة العلمية، وفي الوقت نفسه مظهر من مظاهر الازدهار الثقافي والحركة العلمية، فكان التعليم في مدينة تلمسان يمر عبر مراحل يمكن تقسيمها إلى مرحلتين الطور الابتدائي والطور الثانوي[4].

أما المدارس فكان بتلمسان خمس مدارس عليا إضافة إلى مدارس أخرى أقل شأنا، ولعل جل المدارس في هذه المدينة لا تربط إطلاقا بالوجود العثماني لأن أغلبها أو جلها كانت موجودة قبل الفترة العثمانية وهذا ما ذكرت أغلب الدراسات والمصادر ومن بين أهم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- فضيلة بن عامر، فتيحة شابو: المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر في الفترة الحديثة 1519م/1830م) دار السلطان نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2019/2018 ص 29-31

[2]- الحسن الورتيلاني الحسن بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006م، ص266.

[3]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 72.

[4]- عبد الرحمان بالأعرج: المرجع السابق، ص57

المدارس نذكر مدرسة ابن الإمام، مدرسة التاشفينية، مدرسة أبي مدين شعيب الغوث بالعباد، المدرسة اليعقوبية[1].

ورغم التدهور الذي شمل المدينة إلا أنها لم تخلوا من العلماء وأعلام الثقافة والتصوف في العهد العثماني، فقد حافظت الأسر العلمية عمل مكانتها وإنتاجها العلمي، وبرز علماء ذاع صيتهم بالمغرب والمشرق، ومن علماء فترة الباشوات نجد أبو العباس أحمد بن يحيى المغربي (986 هـ/1041هـ الموافق لـ 1631/1578م) مؤرخ وأديب عصره، محدث ومفسر ومتكلم ولد في مدينة فاس المغربية في الفترة 1600 هـ/ 1604م أما من 1618م/1631م فقد أثرى حياته العلمية بالمشرق.

3-1-3- الزوايا: شكلت الزوايا هي الأخرى إحدى المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية الهامة وكانت تابعة للطرق الصوفية وكان عددها في الغرب الجزائري أي أكثر انتشارا من المناطق الأخرى، ومن الزوايا التي عرفت بهم مدينة تلمسان الزاوية اليعقوبية، زاوية سيدي آل مدين بالعباد التي كانت تهتم بالتعليم واستقبال الطلبة الوافدين وكان لها عدة أوقاف، وزاوية سيدي الحلوب وزاوية سيدي السنوسي، زاوية عين الحوت وقد عملت هذه الزوايا وقامت بدورها خلال العهد العثماني حيث قام العثمانيون بتشجيع النصوص وعملوا على التقرب من رجال الزوايا رغبة منهم في دعم سلطاتهم[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- إن مختلف المدارس في مدينة تلمسان تعود فترة تشييدها إلى القرنيين (9/8 هـ و15/14م) ومن المدارس التي كانت بهذه المدينة أيضا مدرسة سيدي الحلوب، مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان، ينظر: فاطمة الزهراء عمارة: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (9/8 هـ و15/14م) مذكرة لنيل الماجيستر، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2009، ص 66-70

[2]- عبد الرحمن بالأعرج: المرجع السابق، ص 129-132

الفصل الثاني

الحياة الثقافية في الجزائر وقسنطينة وتلمسان

عهد الآغوات (1659 / 1671م)

1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر

2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة

3- الحياة الثقافية في مدينة تلمسان

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد

تمثل مرحلة الآغوات أقصر فترة بالنسبة للتواجد العثماني وحكمهم الذي اسند بين 1959م_1671م حيث شهدت انحصار السيادة العثمانية ن وهذا مابين لنا بصورة جلية سيطرة الجيش على مقاليد الحكم، كما تميزت أيضا بتوالي 6أغوات السلطة اغتيل معظمهم، حيث شكل هذا العصر منعطفا في التاريخ الجزائر الحديث لما تميز من أجداث وما شهده من تغيرات طرأ على المجالين السياسي والإداري خصوصا. ووجب التنويه إلى أن التاريخ العثماني في عهد الآغوات تقل فيه المراجع باللغة العربية، لأن معظم الذين درسوه فرنسيون. وإذا سلطنا الضوء على دراستنا وأمام ندرة المادة العلمية لهذا العصر خاصة حول الجانب الثقافي فيمكننا القول أن أحداث هذا العصر انعكس على الجزائر بفقدان الأمن والهيبة العسكرية أمام الأعداء، وتدمر أفراد المجتمع وانتشار الفساد. وربما هذا كفيل وجواب بعدم وجود آفاق ثقافية إبان ذلك العصر[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– زهرة شوشان: المرجع السابق، ص 1.

1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال عهد الآغوات.

وكما ذكرنا سابقا وكما يرى أبو القاسم سعد الله فإن المؤسسات الثقافية لا تكاد تخرج في العهد العثماني من المسجد والمدرسة والزاوية والكتاتيب، ومعظمها كان للتعليم أكثر مما كان للثقافة بمفهومها اليوم.

ويمكن أن نجزم بأن هذه الفترة بالضبط بصفة خاصة أو عامة التواجد العثماني كانت الوضعية الثقافية فيها متدهورة إن لم نقل منحطة[1].

ومن المؤسسات الثقافية التي كانت متواجدة في مدينة الجزائر عهد الآغوات نذكر:

1-1-الأوقاف:

وظلت مؤسسات الأوقاف قائمة دائما خلال التواجد العثماني في الجزائر فهي في كامل أقطار الوطن أو الإيالة العثمانية وكما ذكرناها سابقا وهي: مؤسسة سبل الخيرات، ومؤسسة أوقاف بيت المال وغيرها التي عملت دورا كبيرا في دعم مختلف شرائح المجتمع الجزائري خاصة في هذه الفترة من الحكم العثماني.

1-2- المساجد:

كان المسجد هو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه، كما كان المسجد منشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي والمدينة[2]، وكنتيجة يمكن التوصل لها انطلاقا من هذا العمل نقول ان عهد الآغوات عهد دموي عكس العد الذي سبقه وهذا في شتى الميادين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1]- مسعود بقادي: العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10ه/16م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2020/2019، ص 123-124

[2]- بشرى معواني، شيماء شتيوي: المؤسسات التعليمية في العهد العثماني، مذكرة نيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020/2019، ص46

ولعل الجانب الوظيفي للمدارس كان غائبا في هذا العهد المظلم فهي التي تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام ونمط اجتماعي محدد، كما كانت منبرا للتعليم القرآن الذي هو أساس الثقافة الإسلامية .

1-3- الزوايا:

في إيالة الجزائر فقد اختلفت أنواعها إلا أن أدوارها ظلت واحدة تسعى من أجل تحقيق دور ديني يرتكز على تحفيظ القرآن، ونشر الإسلام والثقافة الروحية وكذا دور تعليمي واجتماعي إذ كانت تقدم دروسا في مختلف العلوم الدينية والبلوغية والأدبية وكذا دور سياسي حيث راهنت على مفهوم الجهاد والموت من أجل حماية الوطن، والأمر نفسه بالنسبة للمدارس والمساجد فعهد الآغوات لم يعرف إنشاءات للزوايا سوى تلك التي كانت قبل هذه الفترة (زاوية الجامع الكبير، زاوية سيدي محمد الشريف، زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، زاوية الشيخ محمد التواتي، زاوية الأشراف، زاوية الأندلس، زاوية أحمد بن عبد الله الزواوي، زاوية سيدي عبد المؤمن)[1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- سعاد بوالجويجة: المرجع السابق صفحة 58-76

2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة عهد الآغوات

لم تكن مدينة قسنطينة هي الأخرى مغايرة عن الصورة الموجودة في مدينة الجزائر أو مدينة تلمسان فالدارسين لأحداث الحياة الثقافية في هذه الفترة المدروسة "عهد الآغوات" يجدها مفقودة ومنعدمة أحيانا فكل التواريخ المعلمية للمؤسسات الثقافية التي وجدت آثارها الكتابية لا تشير على حركة ثقافية وكأنما هذا العصر قد حصر الحيز الثقافي في المجال.

ولعل من المعروف أن القيمة العلمية والفكرية لأي مدينة تكمن في عدد مؤسساتها الثقافية وتنوعها وكيفية تمويلها ومداخيلها فهي بمثابة الصورة الحقيقية لأي مجتمع، فلا تنكر الدور الذي قدمه التواجد العثماني لمدينة قسنطينة بصورة عامة من قوة وحصانة.

2-1- المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة في عهد الآغوات:

لقد اشتهرت مدينة قسنطينة بكثرة أوقافها فكان عدد الأملاك المحبسة بها وبضواحيها تزيد عن 70 وقفا ومن المؤسسات الوقفية والتي ذكرناها سابقا هي أوقاف مكة والمدينة، كما توجد مؤسسات سبل الخيرات والأندلس، ومؤسسة الشرفاء، غير أن هذه الأوقاف لم تعرف التنظيم إلا في عهد صالح باي[1]

ومن المؤسسات الثقافية كذلك نجد المساجد فكما هو معروف فقد اهتم العثمانيون ببناء المساجد وتحسين الأوقاف عليها، ولكن أمام عقد زمني حافا فقط بالاضطرابات والقلاقل علينا إيجاد منشأة ثقافية في تلك الفترة بالذات، غير أن الفترات التي جاءت بعدها كانت حافلة بالإنجازات، وهذا بسبب الفترة القصيرة لعهد الآغوات ومن بينها جامع حسن باي 1134هـ-1721م، الجامع الأخضر 1157هـ-1743م، جامع سيدي الكتاني 1190هـ-1776م، وغيرها من المساجد التي شيدت في فترات متأخرة حتى مجيء الاحتلال الفرنسي. في حين نجد أن المدارس بلغ عددها 97 مدرسة فيبدو أن فترة الآغوات لم تكن حافلة بهذا

[1]- حسينة غفصي: المرجع السابق، ص 16-18

النشأ الثقافي غير أن الفترات المتقدمة عنه كانت وفيرة بهذه المؤسسات ومنها مدرسة سيدي الأخضر: 1133هـ- 1779م، والمدرسة الكتانية: 1202هـ - 1778 م[1]

أما بالنسبة للزوايا وما ميز العهد العثماني، انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها، ومن زوايا مدينة قسنطينة زاوية التلمساني 1298هـ-1880م، زاوية نعمان، زاوية ابن رضوان، زاوية باش تارزي، زاوية الفقون، زاوية النجارين، زاوية ابن نعمون[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- حسينة غفصي: المرجع السابق، ص37-41

[2]- المرجع نفسه، ص30-39

3- الحياة الثقافية بمدينة تلمسان في عهد الآغوات

وكما ذكرنا سابقا أن التاريخ الفكري والثقافي هو المقياس الأساسي لوزن مدة نهضة الأمم ورقيها، وقد مثلت مدينة تلمسان نقطة أساسية لتبادل الأفكار بين الأفراد والجماعات ومجالا لتوسيع العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفئات لكن حديثنا هذا يرتبط بعهود سابقة أو لاحقة، عكس عهد الآغوات.

3-1- المؤسسات الثقافية في المدينة عهد الآغوات:

عرفت مدينة تلمسان العديد من المساجد طيلة فترة التواجد العثماني إذ احتوت على خمس مساجد كبرى ولعل أبرزها: المسجد الأعظم* رغم أن عددا كبيرا منها كان في حالة متدهورة ومنها من لم تكن له أوقاف وهذا ما يجعلها معرضة للخطر دون ترميم[1] ناهيك عن تأخر الدخول العثماني بها 1555م[2].

عملت المؤسسات التعليمية سواء منها الموجودة في المدن أو الأرياف على نشر المعارف الدينية والثقافية وقد كانت تلمسان محظوظة بإسهامات العديد من الأطراف خاصة هجرة الأندلسيين .وكذا الأمر نفسه بالنسبة للمدارس التي كانت موجودة في هذه المدينة لكن عهد الآغوات كان غائبا جل الإنجازات ومن ضمن المدارس نذكر مدرسة العباد والجامع الأعظم والمدرسة اليعقوبية والمدرسة التاشفينية.

كثرة المدارس أدى إلى بروز العديد من العلماء، حيث ظهرت العديد من الأسر والبيوتات العلمية غير أن ذلك البريق العلمي اختفى جراء الاعتداءات الصليبية (احتلال

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

*- المسجد الأعظم: يعد هذا المسجد من أهم معالم الفن الإسلامي بالمغرب الأوسط شهد بنائه في عهد المرابطين على يد يوسف بن تاشفين سنة (473هـ/1080م) ثم تم ترميمه. ينظر: لعمارة نور الهدى: البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية بايلك الغرب (تلمسان أنموذجا)، ص20

[1]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 272.

[2]- سعاد بولجويجة: المرجع السابق، ص14.

الإسبان لوهران)، ولعل أن أبرز العلماء أحمد المقري (1631م)، المنجلاني والمشدالي عبد الرحمان الثعالبي (مولود في مدينة الجزائر) [1]

وقد عرفت مدارس تلمسان خلال الفترة العثمانية بصورة كبيرة تدهورا حيث أصابها ما أصاب المدارس التي تحدث عنها الورتيلاني في رحلته لما عرفته من تدني المستوى الطلبة، وكذا تفشي الفساد كبيع المناصب العلمية، ويبدو أن الحقبة العثمانية بالنسبة لمدينة تلمسان سواء على الساكنة أو العمران قد عرفت تقهقرا رهيبا.

أما بالنسبة للزوايا فقد ظلت تبعث بأدوارها ذات الأبعاد الدينية والسياسية وكذا التعليمية والاجتماعية، ومن زوايا مدينة تلمسان: زاوية ابن يعقوب، سيدي السنوسي، زاوية أبي عبد الله، زاوية ابن البناء بتلمسان.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– بشرى مهاني، مريم شتيوي: المرجع السابق، ص87–88

خاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة:

من خلال دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع يمكن القول أن الحياة الثقافية تعتبر من المظاهر الأساسية التي تعبر عن مدى تقدم وتحضر الأمم، فهي تسير بأبناء الوطن نحو ركب حضاري يباهي ويضاهي الأمم الأخرى، ولكن هذا لن يتأتى إلا في بيئة يسودها الأمان والاستقرار، وقد استشفينا النتائج التالية:

- لعبت المؤسسات الثقافية كالأوقاف والزوايا والمدراس والمساجد، دورا كبيرا في الازدهار الفكري والتعليمي في المدن موضوع الدراسة لا سيما عهد الباشوات.
- اهتمام الباشوات ورعايتهم ساهم في تنشيط الحركة التعلمية والثقافية، ولهذا تعددت مناهج هذه المؤسسات وانتشرت في كامل إيالة الجزائر وبالأخص في مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان.
- تعثرت الحياة الثقافية أيام الآغوات وهذا راجع لحركة الاضطرابات الواسعة على الصعيد العسكري والسياسي والذي أثر بصورة بليغة على الجانب الثقافي.

وفي الأخير يمكن القول أن الحياة الثقافية في المدن الثلاث خلال فترتي الباشوات والآغوات تميزت بمحطات مختلفة تراوحت بين الازدهار والرقي أين كثرت المؤسسات الثقافية وزاد نشاطها، وبرز الكثير من رجال العلم والثقافة، ومرحلة عرفت الضعف والانحطاط نتيجة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية متردية عرفت خلالها الحركة الثقافية ذبولا وتراجعا.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة

المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر.

- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، أحمد توفيق المدني، معالم المعرفة، الجزائر، 2001.0م

- البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلادا فرنسية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م.

- الورثيلاني الحسن: نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورثيلانية)، مكتبة دينية، القاهرة، مصر

- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة الجزائرية

- ياقوت المحموي حجم البلدات، دار بيروت1977

ابن منظور

ب- المراجع.

- بورايو عبد الحفيظ: مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، ط2، قسنطينة، 2013 م.

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج1، ج2، ط1، 1998م

- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994 م.

- القشري محمد الصالح: تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، الجزائر، 1991م.

- الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي.

- الميلي محمد بن مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- الهندي محمد إحسان: الحوليات الجزائرية، تاريخ الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة، فالاستقلال، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1977.

- بحري أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، دار الغرب الإسلامي.

- حطاب عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م

- سعيدوني ناصر الدين: موطأ الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1987 م

- سعيدوني نصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، 1980م

- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1830/1519م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009 م

- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1519-1830م، دار هومة، طبعة 2021م.

- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر 2008 م

- فريال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة الجزائر، 2010م.

- محمد أشرف صالح: المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر، أواخر العهد التركي، (د.ت)، (د.س)

- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007 م

ج- المجلات:

- بلبروات بن عتو: أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، العدد 1 - جامعة سيدي بلعباس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- جمال الدين سهيل: ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 13، قسم التاريخ، غرداية، 2013 م.

- دياب زهيرة، برويس وردة: السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيوتاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد01.

- رشيدة شدري معمر: المراكز التعليمية الجزائر العثمانية 1518م-1830م، مجلة المعارف، العدد20، جوان 2016 م

- سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م- 1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد16، 2013.

- لنوار صبرينة: مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18م)، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 34، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018

- هلال عمار: العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرن 10و20م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09 الجزائر 1995

د- المذكرات:

- بقادي مسعود: العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10، 16م مذكرة نيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، 2019م، 2020م.

- بن عامر فضيلة، شابو فتيحة: المساجد ودورها التعليمي والثقافي في الجزائر، دار السلطان أنموذجا، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، 2018-2019 م.

- بوخلوة حسين: عبد الكريم الفكون القسنطيني صفاته وآثاره (988هـ-1073هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، 2008-2009م.

- جوبو شيماء، غضبان نادية: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات(1671م-1830م) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م-2017م.

- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بوزريعة معهد الآثار، الجزائر 2009 م- 2010 م.

- دخية فاطمة: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م-2015 م.

- رحمون عبد الجليل: اهتمامات المجلة الأفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520م-1830 م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس.

- سعد محمد الحاج: مساجد القصبة في العهد العثماني، تاريخها ودورها وحضارتها، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2013م-2014م.

- عبدلي لخضر: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد الزيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 206.

- عوينات بشير، عياية هادية: الأوضاع الاجتماعية والثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني 1717م-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة حمة لخضر الوادي، 2016م-2017 م

- غفصي حسينة: المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1535م-1537م، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017 م-2018 م.

- لعمارة نور الهدى: البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب (تلمسان أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (د ت)

- محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات 1654 م-1671م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007- 2008 م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- مهاني بشرى، شتيوي شيماء: المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة .

هـ- المحاضرات:

- بقادي مسعود: العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 16/10م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، 2020/2019 م.

- بولجويجة سعاد: محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي1945، قالمة 2019-2020 م

- جوبر شيماء، غضبان نادية: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1830/1671م نموذج من مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016 م .

- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، الجزائر 2010/2009م .

- رحموني عبد الجليل: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 183/152م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس .

- شوشان زهرة: بعض مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال ع ع.

- عبدلي لخضر: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 208

- غفص حسيبة: المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1535-1537م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2018/2017م.

- لعمارة نور الهدى: البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك بالغرب (تلمسان أنموذجا) مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، مذكرة لنيل الشهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

- ملوح عبد القادر: الحياة الثقافية في الجزائر، كلية التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة 2020م-2021 م.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ----------
اهداء ----------
قائمة الرموز والمختصرات: ----------
مقدمة:----------أ

مدخل عام

التعريف بمرحلتي حكم الباشوات والآغوات في إيالة الجزائر

1- التنظيم الإداري في إيالة الجزائر ----------**5**
1-1- دار السلطان:----------5
1-2- بايلك الشرق: ----------6
1-3- بايلك الغرب: ----------7
1-4- بايلك التيطري: ----------7
2- إيالة الجزائر خلال حكم الباشوات 1587-1659م. ---------- **10**
2-1- أسباب التحول في نظام الحكم:----------10
2-2- أهم الأحداث البارزة لهذا العهد:----------11
3-1- خصائص نظام الآغوات: ----------12

الفصل الأول

الحياة الثقافية في الجزائر وقسنطينة وتلمسان

عهد الباشوات (1587 / 1659م)

تمهيد: ---------- **15**
1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر عهد الباشوات ---------- **16**
1-1-الكتاب: ----------16
1-2- المدرسة:----------17
1-3- المساجد والزوايا: ----------17
1-4- الأوقاف في مدينة الجزائر عهد الباشوات:----------17
2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة عهد الباشوات---------- **28**
2-1- المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة ----------28
2-2- المساجد في مدينة قسنطينة عهد الباشوات ----------30
2-3- المؤسسات التعليمية في مدينة قسنطينة عهد الباشوات ----------31

3- الحياة الثقافية في مدينة تلمسان عهد الباشوات ---------- **34**
3-1- المؤسسات الثقافية في مدينة تلمسان عهد الباشوات ---------- 35

الفصل الثاني

الحياة الثقافية في الجزائر وقسنطينة وتلمسان

عهد الآغوات (1659 / 1671م)

تمهيد ---------- **39**
1- الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال عهد الآغوات. ---------- **40**
1-1-الأوقاف: ---------- 40
1-2- المساجد: ---------- 40
1-3- الزوايا: ---------- 41
2- الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة عهد الآغوات ---------- **42**
2-1- المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة في عهد الآغوات: ---------- 42
3- الحياة الثقافية بمدينة تلمسان في عهد الآغوات ---------- **44**
3-1- المؤسسات الثقافية في المدينة عهد الآغوات: ---------- 44
خاتمة: ---------- **47**
قائمة المصادر والمراجع: ---------- **49**
فهرس المحتويات ---------- **56**
الملخص: ---------- **58**

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

شهدت الجزائر أيام التواجد العثماني سلسلة من الأحداث التي مست جميع الميادين سياسية منها وعسكرية وثقافية واجتماعية، ولأن طول فترة التواجد العثماني بالجزائر فإنها ودون شك ستحمل في طياتها العديد من المواضيع الهامة للباحث خاصة في الفترة الحديثة ؛ويعتبر الجانب الثقافي من أبرز المواضيع لأنه مرتبط بتكوين الشخصية الجزائرية وعلى الرغم من انحصاره فقط في زاوية المؤسسات الدينية والتعليمية كونها أبرز محطة لانتشار الثقافة، إلى جانب الدور الذي يلعبه المجال الثقافي في نشأة المجتمع وتطوره الفكري وهذا ما كان سببا في تسليط الضوء على الحياة الثقافية خلال هذا العهد فكان موضوع الدراسة تحت عنوان: **الحياة الثقافية في الحواضر الجزائرية عهدي الباشوات والآغوات (1587م-1671م)الجزائر وقسنطينة وتلمسان أنموذجا**

فكان من أسباب اختيارنا هذا الموضوع الرغبة كشف جوانب الحياة الثقافية ايام العثمانيين خاصة عهدي الباشوات والآغوات إلى جانب ميولنا للحياة الثقافية، وهذا ما أفضى عن الوسائل التالي: **فيما تمثلت معالم الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (أيام الباشوات والآغوات)** ؟ مستخدمين بذلك المنهج التاريخي لعرض وتحليل الآراء المختلفة حول الموضوع وتقصي الأخبار فجاءت خطة موضوع الدراسة على النحو التالي: مدخل تمهيدي جاء بعنوان: التعريف بمرحلتي الباشوات والآغوات في إيالة الجزائر تضمن ثلاثة مباحث الأول حول التنظيم الإداري للجزائر والثاني حول إيالة الجزائر خلال حكم الباشوات والثالث عن الجزائر أيام الآغوات وثم جاء الفصل الأول بعنوان الحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الباشوات وهو كذلك تضمن ثلاثة مباحث تتحدث عن الحياة الثقافية في كل من الحواضر التالية (الجزائر-قسنطينة-تلمسان) واخيرا الفصل الثاني الذي عنون بالحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الآغوات وتضمن ثلاثة مباحث تتحدث عن الحياة الثقافية في الحواضر التالية(الجزائر -قسنطينة -تلمسان) مستقين المادة الخبرية من مجموعة المراجع ولعل أهمها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي بجزئيه الأول والثاني لمؤلفه أبو القاسم سعدالله ولقد كان بمثابة المرجع الأساسي في للموضوع إلى جانب جملة من المراجع التي تحدثت عن أهم المؤسسات الثقافية أيام التواجد العثماني من بينها: أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني إلى جانب كتاب صالح عباد بعنوان الجزائر خلال الحكم التركي1519-1830ولا تخلو أي دراسة كانت من الصعوبات ولعل أبرز ما واجهني هو قلة المادة العلمية التي تحدثت عن الموضوع بصورة خاصة وخاصة عهد الآغوات وإن وجدت الدراسات فإنها تحدث عن الحياة الثقافية في العهد العثماني بصورة عامة، ولم أكن أنجز هذا العمل المتواضع دون توجيهات وتوضيحات جلية أفادتني كثيرا في بحثي ووجهتني نحو صلب الموضوع دون توجيهات الأستاذ الذي كان مصباحا منيرا في طيات هذه الدراسة فكل الشكر والامتنان للدكتور القدير" **قوادرية النذير** ."

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Résumé:

A travers cette présentation, nous constatons que la vie culturelle de toute nation est un pilier fondamental du progrès et de l'avancement, car c'est elle qui fait avancer son peuple vers une voix civilisée comparable à celle des autres nations, mais cela n'est possible qu'en présence d'un environnement de sécurité et de stabilité et c'est ce que nous avons vu à l'époque des Pachas où:

- Les institutions culturelles (fondations, écoles, mosquées) ont joué un rôle majeur dans la prospérité culturelle.
- Cette époque a contribué à la revitalisation du mouvement éducatif et culturel, du fait de l'approvisionnement des Aghas et de leur intérêt pour cet aspect, c'est pourquoi les programmes de ces établissements ont varié et se sont répandus dans toute l'Algérie notamment dans la ville d'Alger, Constantine et Tlemcen.

Cependant, cette agitation civilisationnelle s'est arrêtée pendant la période des Aghas, et cela parce que cette époque s'est liée à un mouvement de grande agitation au niveau militaire et politique ce qui a entrainé un impact profond sur l'aspect culturel.

A travers cette étude, on peut dire que la vie culturelle en Algérie pendant la présence ottomane était caractérisée par différentes stations, une étape qui a été témoin de la prospérité au cours de laquelle les équipements culturels ont abondé et ont donné naissance à un grand nombre de voyages scientifiques, et une étape qui a connu la décadence dans tous les domaines.

Parmi les causes qui nous a permis de choisir ce thème c'est le désir de découvrir tous les côtés de la vie culturelle pendant la période des ottomanes notamment la période des Pachas et des Aghas, et la question qui se pose:

• Comment était la vie culturelle á l'Algérie pendant la présence ottomane ?

Nous avons utilisé la méthode historique pour présenter et analyser tous les points de vue sur ce thème pour faire in plan de travail comme de suit:

Une entrée sous-titre: la définition des périodes des Pachas et des Aghas pendant la conduite d'Algérie qui englobé trois partie:

• L'organisation administratif de l'Algérie

• La conduite de d'Algérie pendant l'époque des Pachas et des Aghas

• l'Algérie pendant les Aghas et les Pachas.

Apres le premier chapitre qui contient trois partie sur la vie culturelle pendant l'époque des Pachas dans les régions (Alger Constantine, Tlemcen), et le dernier chapitre sous le titre la vie culturelle en Algérie pendant les Aghas en (Alger , Constantine, Tlemcen).

Nous avons utilisé comme ressources un ensemble des références et ouvrages et l'ouvrage le plus important c'est l'histoire culturelle de l'Algérie avec ses deux partie de L'auteur « ABOU ALKASSIM SAADALLAH » qui était la référence fondamentale de notre travail.

Et aussi d'autres ouvrages qui ont parlé sur l'importance des institutions culturelles pendant l'époque ottomane parmi deux « ARAZKI COUITEUR » la société Algérienne pendant l'époque ottomane, et aussi l'ouvrage du « SALAH ABBAD » L'Algérie pendant la conduite du Türk (1519-1830) , et parmi les obstacles que je suis rencontré C'est le manque de la matière scientifique surtout pendant l'étude de l'époque des Aghas.

Je n'ai jamais réalisé ce travail sans l'aide et la direction du docteur « KOUADRIA NADIR ».